الفصل الرابع

التحريف طبيعة إسرائيلية

حين تتعرض الكتب المقدسة للتحريف فإن ردود الفعل لهذا العمل الإجرامى تتفاوت عند الناس : ما بين تعجب واستنكار إلى غضب وثورة قد تعمل لرد العدوان بالعدوان .

وإذا كان الإسرائيليون اليوم مدعو بنوة إسرائيل - قد حرفوا أسفار العهد الجديد ، فإن الإسرائيليين القدامى قد مارسوا التحريف من قبل فى أسفارهم المقدسة : أسفار العهد القديم .

إن التاريخ الإسرائيلى المسجل خير شاهد على أن الربح وجمع المال يعتبر طبيعة إسرائيلية ، يسعى من أجلها الإسرائيليون للتجارة فى كل شىء . . حتى التجارة فى : كلمة الله .

فنحن نقرأ فى أسفار العهد القديم ، وحى الله إلى النهى أرميا :

« إذا سألك هذا الشعب أو نبى أو كاهن قائلاً : ما وحى الرب ؟ فقل لهم : أى وحى ؟ إنى أرفضكم : هو قول الرب .

أما وحى الرب فلا تذكروه بعد ، لأن كلمة كل إنسان تكون وحيه .

إذ قد **حرفتهم كلام الإله الحى رب الجنود إلهنا** - أرميا ٢٣ : ٣٣ - ٣٦ » .

إن تحريف الكلمة المقدسة كان على مر العصور مزاجًا إسرائيليًا ، وهواية محببة لذلك الشعب :

« صار فى الأرض دهش وقشعريرة ، **الأنبياء يتنبأون بالكذب** ، والكهنة تحكم على أيديهم ، **وشعبى هكذا أحب** - أرميا ٥ : ٣٠ - ٣١ » .

*

● **التحريف فى أسفار العهد القديم** :

لقد قرر علماء العهد القديم نتيجة لدراساتهم وأبحاثهم ، أن أسفار ذلك العهد قد تعرضت للمسخ والتحريف ، ومن عجب أن يتم ذلك على أيدى كتبتها وحفاظها .

تقول دائرة المعارف الأمريكية :

« لم يصلنا أى نسخة بخط المؤلف الأصلى لكتب العهد القديم ، أما النصوص التى بين أيدينا ، فقد نقلتها إلينا أجيال عديدة من الكتبة والنساخ ، **ولدينا شواهد وفيرة تبين أن الكتبة قد غيروا بقصد أو دون قصد منهم فى الوثائق والأسفار** ، التى كان عملهم الرئيسى هو كتابتها ونقلها .

وقد حدث التغيير دون قصد حين أخطأوا فى قراءة بعض الكلمات . . . كذلك حين كانوا ينسخون الكلمة أو السطر مرتين ، وأحيانًا ينسون كتابة كلمات بل فقرات بأكملها .

وأما تغييرهم فى النص الأصلى عن قصد فقد مارسوه مع فقرات كاملة حين كانوا يتصورون أنها كتبت خطأ فى الصورة التى بين أيديهم ، كما كانوا يحذفون بعض الكلمات أو الفقرات ، أو يضيفون على النص الأصلى فقرات توضيحية . .

ولا يوجد سبب يدعو للافتراض بأن أسفار العهد القديم لم تتعرض للأنواع العادية من الفساد فى عملية النسخ ، على الأقل فى الفترة التى سبقت اعتبارها أسفارًا مقدسة » (١) .

*

وتقول **الترجمة الفرنسية المسكونية** تحت عنوان : « **فساد النص** » :

« لا شك أن هناك عددًا من النصوص المشوهة التى تفصل النص المسورى الأول عن النص الأصلى ، فعلى سبيل المثال : تقفز عين الناسخ من كلمة إلى كلمة تشبهها وترد بعد بضعة أسطر مهملة كل ما يفصل بينهما . . **والجدير بالذكر أن**

---

(١) دائرة المعارف الأمريكية : . ENCYCLOPAEDIA AMERICANA
طبعة ١٩٥٩ - الجزء الثالث - ص ٦١٥ ، ٦١٧ .

بعض النساخ الأتقياء أقدموا بإدخال تصحيحات لاهوتية على تحسين بعض التعابير التى كانت تبدو لهم معرضة لتفسير عقائدى خطر » [1] .

*

إن السؤال البدهى الآن : ما هى مصداقية نصوص الأسفار الإسرائيلية التى تعرضت لمثل هذا الفساد ؟

إن الإجابة واضحة تمامًا ، فقد أصبحت موضع شك مريب . . .

*

هذا - ولسوف نعرض فيما يلى نماذج لبعض ما تعرضت له أسفار العهد القديم من تحريف على أيدى حماتها من الإسرائيليين ، وكلها أمثلة عددية بسيطة ، يدركها القارىء العادى ، ولا تحتاج منه إلى مجهود ينفقه فى محاولات الفهم والتأويل .

*

● **تعداد الإسرائيليين على عهد داود** :

١ - يقول سفر صموئيل : إنه « حمى غضب **الرب** على إسرائيل ، فأهاج عليهم داود قائلاً : امض واحص إسرائيل ويهوذا . . فدفع يوآب جملة عدد الشعب إلى الملك ، **فكان إسرائيل ثمان مائة ألف رجل** ذى بأس مستل السيف ، ورجال يهوذا خمس مائة ألف رجل (٢) - صموئيل ٢٤ : ١ ، ٩ » .

٢ - لكن كاتب سفر أخبار الأيام لم تعجبه هذه الأعداد ، فكتب يقول :

« وقف **الشيطان** ضد إسرائيل وأغوى داود ليحصى إسرائيل . . فدفع يوآب جملة عدد الشعب إلى داود ، فكان كل إسرائيل **ألف ألف ومائة ألف رجل** مستلى السيف ويهوذا أربع مائة وسبعين ألف رجل مستلى السيف ، وأما لاوى وبنيامين فلم يعدهم معهم (١) أخبار الأيام ٢١ : ١ ، ٥ - ٦ » .

فعلى حسب الرواية الأولى كان تعداد إسرائيل ٨٠٠ ألف رجل محارب ، وعلى حسب الرواية الثانية نجد عددهم قد ارتفع إلى مليون ومائة ألف رجل محارب

---

(١) كتب الشريعة الخمسة : منشورات دار المشرق - بيروت - ص ٥٢ .

أى بزيادة قدرها ٣٠٠ ألف رجل (حوالى ثلث مليون) ، وهو خطأ فاحش لا يمكن التغاضى عنه ، وقع فيه الكاتب حين أراد التهويل والمبالغة فى كل ما يتعلق بالإسرائيليين ، سواء كان ذلك كسبًا أو خسارة .

يبقى سؤال لا نعرف حقيقة الإجابة عنه :

من الذى أثار داود ليحصى الإسرائيليين : هل هو الرب أم الشيطان ؟؟

*

● **التكفير عن خطيئة التعداد** :

١ - لقد اعتبر التعداد الذى أمر به داود خطيئة لزم التكفير عنها ، وفى هذا يقول سفر صموئيل : « كان كلام الرب إلى جاد النبى رائى داود قائلاً : اذهب وقل لداود : هكذا قال الرب ثلاثة ، أنا عارض عليك فاختر لنفسك واحدًا منها أفعله بك ، أتأتى عليك **سبع** سنى جوع فى أرضك أم تهرب ثلاثة أشهر أمام أعدائك وهم يتبعونك ، أم يكون ثلاثة أيام وبأ فى أرضك (٢) صموئيل ٢٤ : ١١ - ١٣ » .

٢ - لكن كاتب سفر أخبار الأيام رأى أن ينقص سنى الجوع من ٧ إلى ٣ فقط ، لذلك كتب يقول : « جاء جاد إلى داود وقال له : كهذا قال الرب أقبل لنفسك ، أما **ثلاث** سنين جوع ، أو ثلاثة أشهر هلاك أمام مضايقيك ، وسيف أعدائك يدركك أو ثلاثة أيام يكون فيها سيف الرب ووبأ فى الأرض - (١) أخبار الأيام ٢١ : ١١ - ١٢ » .

*

● **حروب داود وغنائمه** :

١ - يقول سفر صموئيل : « ضرب داود هددعزر بن رحوب ملك صوبة . . فأخذ داود منه **ألفًا وسبع مائة فارس** وعشرين ألف راجل - (٢) صموئيل ٨ : ٤ » .

٢ - لكن كاتب سفر أخبار الأيام رأى - كعادته - أن يزيد من الغنائم فقال :

« ضرب داود هددعزر ملك صوبة . . وأخذ داود منه ألف **مركبة وسبعة آلاف فارس** وعشرين ألف راجل - (١) أخبار الأيام ١٨ : ٣ - ٤ » .

*

١ - ويقول سفر صموئيل : « هرب أرام من أمام إسرائيل وقتل داود من أرام **سبع مائة مركبة** وأربعين ألف فارس ، وضرب شوبك رئيس جيشه فمات هناك - (٢) صموئيل ١٠ : ١٨ » .

٢ - أما كاتب سفر أخبار الأيام فقد رأى أن يضاعف عدد المركبات ١٠ مرات فجعلها ٧٠٠٠ بدلاً من ٧٠٠ ، ولهذا كتب يقول :

« هرب أرام من أمام إسرائيل وقتل داود من أرام **سبعة آلاف مركبة** وأربعين ألف راجل ، وقتل شوبك رئيس الجيش - (١) أخبار الأيام ١٩ : ١٨ » .

* * *

● **من أنباء سليمان :**

وبالمثل تعرضت أنباء سليمان للمبالغة والتهويل ، دون ما حاجة لذلك إلا حاجة فى نفوس الكتبة تلح عليهم دائماً بتضخيم كل ما يتعلق بالإسرائيليين .

١ - يقول سفر أخبار الأيام : « كان لسليمان **أربعة آلاف مذود** خيل ومركبات واثنا عشر ألف فارس - (٢) أخبار الأيام ٩ : ٢٥ » .

٢ - لكن سفر الملوك يذكر لنا عدد مذاود خيل سليمان مضاعفًا ١٠ مرات :

« كان لسليمان **أربعون ألف مذود** لخيل مركباته واثنا عشر ألف فارس - (١) الملوك ٤ : ٢٦ » .

١ - وفى وصف بعض ما فى هيكل سليمان ، يقول سفر الملوك :

« وغلظه شبر ، وشفته كعمل شفة كأس بزهر سوسن ، يسع **ألفى** بث - (١) الملوك ٧ : ٢٦ » .

٢ - لكن سفر أخبار الأيام يزيد السعة المذكورة من ٢٠٠٠ إلى ٣٠٠٠ :

« وغلظه شبر ، وشفته كعمل شفة كأس بزهر سوسن ، يأخذ ويسع **ثلاثة آلاف** بث - (٢) أخبار الأيام ٤ : ٥ » .

* * *

● مبدأ التحريف يوقع فى الأخطاء :

لقد أدى استخدام الكتبة الإسرائيليين لمبدأ التحريف فى الأسفار المقدسة تحقيقًا لأغراض خاصة ، إلى وقوعهم فى الكثير من الأخطاء وهم لا يشعرون .

*

لقد أخطأ الكتبة الإسرائيليون كثيرًا فى سردهم لأخبار ملوكهم :

١ - يقول سفر الملوك : « فى السنة الثالثة لاسا ملك يهوذا ، ملك بعشا بن أخيا على جميع إسرائيل فى ترصة أربعًا وعشرين سنة - (١) الملوك ١٥ : ٣٣ » .

وبعد أن « اضطجع بعشا مع آبائه ودفن فى ترصة وملك أيلة ابنه عوضًا عنه . .

وفى السنة السادسة والعشرين لآسا ملك يهوذا ، ملك أيلة بن بعشا على إسرائيل فى ترصة سنتين . . فدخل زمرى وضربه فقتله فى السنة السابعة والعشرين لآسا ملك يهوذا وملك عوضًا عنه - (١) الملوك ١٦ : ٦ ، ٨ - ١٠ » .

من ذلك يتبين أنه فى السنة السادسة والعشرين لآسا ملك يهوذا ، يكون بعشا ملك إسرائيل فى عداد الأموات ، **وفى السنة السادسة والثلاثين لآسا ، يكون بعشا قد مضى على موته ١٠ سنوات** .

٢ - بينما يقول سفر أخبار الأيام : « **فى السنة السادسة والثلاثين لملك آسا ، صعد بعشا ملك إسرائيل على يهوذا وبنى الرامة** لكيلا يدع أحدًا يخرج أو يدخل إلى آسا ملك يهوذا - (٢) أخبار الأيام ١٦ : ١ » .

فإذا أخذنا بما تقوله الرواية الأولى ، نجد الرواية الثانية قد وقعت فى خطأ فاحش ، إذ كيف يصعد بعشا ملك إسرائيل بعد موته بعشر سنين ليحابر آسا ملك يهوذا ؟!!

*

١ - ويقول سفر الملوك : « فى السنة الثانية عشر ليورام بن آخاب ملك إسرائيل ، ملك أخزيا بن يهورام ملك يهوذا .

كان أخزيا ابن **اثنين وعشرين سنة** حين ملك ، وملك سنة واحدة فى أورشليم ، واسم أمه عثليا بنت عمرى ملك إسرائيل - (٢) الملوك ٨ : ٢٥ - ٢٦ » .

٢ - بينما يقول سفر أخبار الأيام : « كان أخزيا ابن **اثنين وأربعين سنة** حين ملك وملك سنة واحدة فى أورشليم واسم أمه عثليا بنت عمرى - (٢) أخبار الأيام ٢٢ : ٢ » .

ومن ذلك يتبين أن كاتب سفر الملوك جعل عمر أخزيا حين ملك : ٢٢ عامًا ، بينما جعله كاتب سفر الأخبار : ٤٢ عامًا ، ويعتذر العلماء لهذا الوضع بأنه جاء نتيجة لخطأ كاتب سفر الأخبار !!

*

١ - ويقول سفر الملوك : « كان يهوياكين ابن **ثمانى عشرة سنة** حين ملك ، وملك ثلاثة أشهر فى أورشليم - (٢) الملوك ٢٤ : ٨ » .

٢ - بينما يقول سفر أخبار الأيام : كان يهوياكين ابن **ثمانى سنين** حين ملك ، وملك ثلاثة أشهر وعشرة أيام فى أورشليم - (٢) أخبار الأيام ٣٦ : ٩ » .

ويعتذر العلماء مرة أخرى بأن كاتب سفر الأخبار قد أخطأ ، إذ جعل عمر يهوياكين حين ملك : ٨ سنوات بدلاً من ١٨ سنة .

* * *

● حقيقة الفترة التى عاشها الإسرائيليون فى مصر لاجئين :

وأخيرًا نأتى إلى شىء مثير ، أوقع الكتبة الإسرائيليون أنفسهم فى خطئه البين ، حين صمموا على جعل إقامة بنى إسرائيل فى مصر تطول إلى أقصى مدة ممكنة ، ولعل الدافع لهذا هو اعتقادهم بأن طول الإقامة فى مصر يمكن أن يكون مبررًا لمطالبتهم بأرض المصريين .

*

يقول سفر التكوين فى حديثه على وعد الله لذرية إبراهيم بالأرض الممتدة من نهر مصر إلى نهر الفرات ما نصه :

« لما صارت الشمس إلى المغيب وقع على أبرام سبات ، وإذا رعبة مظلمة عظيمة واقعة عليه ، فقال (الرب) لأبرام : اعلم يقينًا أن نسلك سيكون غريبًا فى أرض ليست لهم ويستعبدون لهم .

فيذلونهم **أربع مائة سنة** ، ثم الأمة التى يستعبدون لها إنا أدينها ، وبعد ذلك يخرجون بأملاك جزيلة .

وأما أنت فتمضى إلى آبائك بسلام ، وتدفن بشيبة صالحة .

وفى الجيل الرابع يرجعون إلى ههنا (إلى أرض كنعان) . .

فى ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقًا قائلاً : لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات - تكوين ١٥ : ١٢ - ١٨ » .

من المعلوم أن الإسرائيليين يحتكرون لأنفسهم الوعد بالأرض باعتبارهم الورثة الوحيدين لإبراهيم .

وهم يعتبرون أنفسهم أبطال هذه القصة : فهم عاشوا غرباء فى أرض مصر ، واستعبدهم فرعون وأذلهم ، ثم بقيادة موسى خرج بنو إسرائيل من مصر بعد أن «طلبوا من المصريين أمتعة فضة ، وأمتعة ذهب وثيابًا ، وأعطى الرب نعمة للشعب فى عيون المصريين حتى أعاروهم ، فسلبوا المصريين - خروج ١٢ : ٣٥ - ٣٦ » .

فلو صدقنا المفهوم الإسرائيلى لهذه القصة لوجدنا أن الوحى لإبراهيم أنبأه بأن إقامة بنى إسرائيل بمصر ستمتد إلى **٤٠٠ عام** .

لكن سفر الخروج يقول : « أما إقامة بنى إسرائيل التى أقاموها فى مصر ، فكانت **أربع مائة وثلاثين سنة** .

وكان عند نهاية أربع مائة وثلاثين سنة فى ذلك اليوم عينه أن جميع أجناد الرب خرجت من أرض مصر - خروج ١٢ : ٤٠ - ٤١ » .

فهذا السفر يؤكد أن الفترة التى عاشها الإسرائيليون بمصر بلغت **٤٣٠ عامًا** .

*

ولحساب الفترة الحقيقية التى عاشها الإسرائيليون فى مصر ، فإننا نمسك بحبل الوراثة الذى يربط بين إسرائيل الجد وحفيده موسى .

فمن المقرر أن نسب موسى كالآتى :

موسى بن عمران بن قهات بن لاوى بن إسرائيل .

« وأما قهات فولد عمرام ، واسم امرأة عمرام يوكابد بنت لاوى التى ولدت للاوى فى مصر ، فولدت لعمرام هارون وموسى ومريم أختهما .

وأخذ عمرام يوكابد **عمته** زوجة له ، فولدت له هارون وموسى - عدد ٢٦ : ٥٨ - ٥٩ ، خروج ٦ : ١٨ - ١٩ » .

ومن سفر التكوين نعلم أن قهات حضر مع جده إسرائيل إلى مصر :

« وهذه أسماء بنى إسرائيل **الذين جاءوا إلى مصر** ، يعقوب وبنوه .

بكر يعقوب راوبين وبنو راوبين : حنوك وفلو ... ...

وبنو لاوى : جرشون **وقهات** ومرارى ... - تكوين ٤٦ : ٨ - ١١ » .

وننتقل هنا خطوة أخرى - إذ يكفى لحساب فترة إقامة بنى إسرائيل فى مصر أن نحسب الفترة الزمنية التى تجمع حياة : قهات وعمرام وموسى ، ثم نستخرج منها فترة الإقامة المطلوبة .

وفى هذا يخبرنا سفر الخروج بسنى حياة كل من قهات وابنه عمرام :

« وكانت سنو حياة **قهات مائة وثلاثًا وثلاثين سنة** .

وكانت سنو حياة **عمرام مائة وسبعًا وثلاثين سنة** - خروج ٦ : ١٨ ، ٢٠ » .

وإذا افترضنا أن :

١ - قهات ولد وحضر مع جده يعقوب إلى مصر فى عامه الأول .

٢ - وأن قهات تزوج فى الأربعين من عمره - كما فعل جده الأكبر إسحاق بن إبراهيم (تكوين ٢٥ : ٢٠) ، ثم أنجب ابنه عمرام متأخرًا ، وليكن ذلك عندما كان سنة ٦٠ عامًا .

٣ - وأن عمرام هو الآخر تزوج وأنجب موسى متأخرًا ، وليكن سنة آنذاك ٧٠ عامًا .

فمن هذه الفروض الثلاثة التى تتفق واتجاه الكتبة الإسرائيليين لإطالة فترة الإقامة بمصر ، نجد الآتى :

عند مولد عمرام ، كانت إقامة بنى إسرائيل فى مصر ٦٠ عامًا .

وعند مولد موسى ، كانت إقامة بنى إسرائيل فى مصر : ٦٠ + ٧٠ = ١٣٠ عامًا .

ولما كنا نعلم من سفر الخروج أن موسى تلقى الرسالة وعمره ٨٠ عامًا :

« كان **موسى ابن ثمانين سنة** وهارون ابن ثلاث وثمانين سنة حين كلما فرعون - خروج ٧ : ٧ » .

إذن كانت الفترة التى أقامها بنو إسرائيل فى مصر عندما تلقى موسى الرسالة هى ١٣٠ + ٨٠ = **٢١٠ أعوام** .

إن هذا العدد من السنين يقودنا إلى ما يقرره علماء أسفار العهد القديم للفترة التى أقامها بنو إسرائيل فى مصر **لاجئين** باعتبارها لا تتعدى نحو **٢١٥ عامًا** .

*

بعد هذا الذى رأيناه ، لا نظن أحدًا يشك فى أن الإسرائيليين على مر العصور - قد عبثوا بالأسفار والكتب المقدسة ، وفعلوا بها الأعاجيب ، وكانوا بحق تجارًا للكلمة الإلَهية ، يبيعونها بالثمن القليل .

من أجل ذلك - وغيره كثير - نجد دائرة المعارف البريطانية تقول فى حق أسفار العهد القديم التى عرفناها عن طريق الإسرائيليين :

« لقد أصبح من الواضح أن : هذه الأسفار لا تحتوى كل الحقيقة ، وأن ليس كل ما تحتويه هذه الأسفار بحق » (*) .

* * *

(*) انظر : « دائرة المعارف البريطانية : ENCYCLOPAEDIA BRITANNICA » . طبعة ١٩٦٠ ، الجزء الثانى ، ص ٥٠١ .